

## التحليل الاستراتيجي لعقيدة الدفاع المتقدم الإيرانية في البيئة الاستراتيجية الإقليمية

أ.م.د. وسام صالح عبد الحسين

جامعة بابل / كلية الآداب

Strategic Analysis of Iran's Forward Defense Doctrine in the Regional Strategic Environment

Asst. Prof. Dr. Wissam Saleh Abdul Hussein

University of Babylon/College of Arts

[wissamsaleh50@yahoo.com](mailto:wissamsaleh50@yahoo.com)**Abstract.**

The Forward Defense Doctrine constitutes one of the most prominent determinants of Iran's national security and serves as an effective tool in shaping the state's behavior within its regional environment. It provides an interpretive framework for understanding the security and military decisions of Iranian leaders, revealing their deep awareness of the necessity to shift the lines of confrontation beyond national borders in order to reduce direct threats to the homeland. This strategic shift has been operationalized through the activation of various pillars that facilitate both proactive and reactive measures, enabling Iran to acquire instruments of political and ideological influence. Consequently, it allows Tehran to expand its strategic depth and mitigate multiple threats, particularly within its volatile regional environment. The continuous activation of this doctrine represents a strategic necessity rather than a circumstantial choice, especially as it has enhanced Iran's regional standing and role by building deterrent capabilities, providing political and security leverage, and consolidating its position as a central actor in regional security arrangements. Accordingly, this study demonstrates that the Forward Defense Doctrine is not merely a defensive approach but a comprehensive strategic project that contributes to reshaping regional balances and directly defines Iran's position and role within the current regional order.

**Keywords:** Doctrine, Forward Defense Doctrine, Strategy, Regional Strategic Environment

**المستخلص.**

تعد عقيدة الدفاع المتقدم أحد أبرز محددات الأمن القومي الإيراني وأداة فاعلة في تشكيل سلوك الدولة في محيطها الإقليمي. ومن ثم فهي تمثل إطاراً تفسيرياً لسلوك لقادة إيران الأمني والعسكري، وتكشف عن إدراكها العميق لضرورة نقل خطوط المواجهة إلى خارج الحدود من أجل تقليص حجم التهديدات المباشرة على الداخل. وقد تمت عملية النقل تلك من خلال تفعيل المرتكزات

التي وظفت لخدمتها في مجالي الفعل ورد الفعل بالقدر الذي مكنها من امتلاك أدوات النفوذ السياسي والأيدولوجي وبما يسمح لها بتوسيع مجالها الحيوي وابعاد خطر التهديدات المتعددة التي تواجهها إيران، خصوصاً في بيئتها الإقليمية القلقة، والتي تفرض عليها استمرار تفعيل هذه العقيدة كضرورة استراتيجية لا مجرد خيار ظرفي خاصة بعد ان تعززت بفضلها مكانتها ودورها في البيئة الاستراتيجية الإقليمية بدلالة بناء قدرة ردعية، وإكسابها أوراق ضغط سياسية وأمنية، فضلاً عن ترسيخ موقعها كفاعل محوري في ترتيبات الأمن الإقليمي. وعليه، فإن هذه الدراسة تكشف أن عقيدة الدفاع المتقدم ليست مجرد مقارنة دفاعية، بل مشروع استراتيجي شامل يسهم في إعادة صياغة التوازنات الإقليمية ويحدد بصورة مباشرة موقع إيران ودورها في النظام الإقليمي الراهن. الكلمات المفتاحية: العقيدة، عقيدة الدفاع المتقدم، الاستراتيجية، البيئة الاستراتيجية الإقليمية. المقدمة.

تمثل عقيدة الدفاع المتقدم الإيرانية أحد الأعمدة المركزية في بناء الاستراتيجية الأمنية للجمهورية الإسلامية، وهي من تحدد خياراتها العسكرية والسياسية في بيئة إقليمية تتسم بالاضطراب، والتنافس الجيوسياسي الحاد، وتداخل ساحات النفوذ. وهذه العقيدة توصف على أنها استراتيجية عملائية وظفتها إيران منذ انتصار الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ حينما وجدت نفسها محاطة بطوق من التهديدات المعقدة والمتعددة الأبعاد؛ بدءاً من الحروب التقليدية كما في الحرب العراقية-الإيرانية، مروراً بالتهديدات غير المتكافئة من التنظيمات العابرة للحدود، وصولاً إلى الضغوط القصوى التي مارستها الولايات المتحدة وحلفاؤها عبر العقوبات والعزلة الاستراتيجية. ومن ثم كانت عقيدة الدفاع الامامي/ المتقدم ردة فعل صانع القرار الإيراني على البيئة الإقليمية تهدد الأمن القومي الإيراني الذي لا يمكن ضمانه من داخل الحدود الجغرافية الضيقة، وإنما عبر توسيع مجال المواجهة إلى العمق الإقليمي بدلالة توظيف مرتكزات عملية اثبتت بها إيران فاعليتها الإقليمية.

على وفق ما تقدم يكشف التحليل الاستراتيجي لعقيدة الدفاع المتقدم عن انتقال إيران من إلى موقع الفاعل الإقليمي المحوري، القادر على ممارسة الهجوم الوقائي الدفاعي في آن واحد، بما يحقق لها حماية المجال الحيوي وردع الخصوم، وفي الوقت ذاته يمنحها أدوات التأثير الاستراتيجي في فضاءات القوة الإقليمية. من هنا، فإن دراسة هذه العقيدة لا تقتصر على فهم بنيتها العسكرية، بل تتطلب استيعاب أبعادها الجيوسياسية والفكرية والأمنية، وقراءة انعكاساتها على التوازنات الإقليمية في مرحلة تتسم بتعدد التهديدات وتفاقم التنافس على النفوذ.

## اهمية البحث.

تتجلى أهمية هذا البحث بقراءة عقيدة الدفاع المتقدم الإيرانية في البيئة الاستراتيجية الإقليمية والتي تمثل قضية محورية تكشف عن حقيقة الدور الإيراني في المنطقة. فتحليل هذا النوع من العقائد يعد مهماً في إثراء الحقل المعرفي المتعلق بدراسات الأمن الإقليمي والعقائد العسكرية عبر تناول نموذج تطبيقي متميز هو العقيدة الإيرانية وقراءتها معرفياً كإطار فكري واستراتيجي لفهم التحول من الدفاع التقليدي إلى الدفاع المتقدم في البيئة الإقليمية وفرض نفسها امر واقعاً في معادلاتها المتغيرة بما يتوافق ومصالحها. لذلك عدت هذه العقيدة الاستراتيجية مهمة في كشف وفهم الآليات العملية التي تستخدمها إيران في إدارة صراعاتها الإقليمية. كيف استطاعت إيران عبر هذه العقيدة أن توازن بين الضغوط الخارجية والحفاظ على نفوذها الإقليمي الذي مكنها في إعادة صياغة وتشكيل موازين القوى في المنطقة في ظل صراعاتها الدائم مع الولايات المتحدة وإسرائيل وبعض دول الخليج. لذلك نقول ان موضوعنا ذا أهمية كبيرة كونه يكشف الدفاع الامامي كعقيدة استراتيجية رافعة من مكانة ايران ودورها الفاعل في المنطقة حتى المستقبل القريب.

## مشكلة البحث.

تمثل عقيدة الدفاع المتقدم منظومة استراتيجية هجينة، تقوم على مبدأ تحريك خطوط الدفاع بعيداً عن الأراضي الإيرانية من خلال توظيف مرتكزات عملائية تسمح بامتصاص التهديدات في أطراف الإقليم قبل وصولها إلى الداخل. وهذه العقيدة لا تنحصر في بعدها العسكري البحث، بل تمتد إلى توظيف أدوات سياسية وأمنية وأيديولوجية داعمة لها، الأمر الذي يجعلها أكثر من مجرد سياسة ردع؛ بل هي إرادة استراتيجية لإعادة تشكيل البيئة الإقليمية على نحو يحد من قدرة الخصوم على محاصرة إيران أو تهديد استقرار نظامها السياسي. وهنا تكمن قيمة التحليل لهذه الاستراتيجية عبر الكشف عن تطبيقاتها وقدرتها في نسج شبكة من التحالفات والارتباطات مع الفاعلين من غير الدول فضلاً إلى تدعيمها بالقدرات الصاروخية والسيبرانية والطائرات المسيّرة التي تمثل جميعها مرتكزات فعلية لا تُستخدم فقط كأدوات دفاعية في سياق الصراع مع الولايات المتحدة وإسرائيل، وإنما تُوظف أيضاً كرافعة استراتيجية لتعزيز مكانة إيران كقوة إقليمية وازنة، قادرة على فرض معادلات الردع، والتأثير في مسارات الصراع الإقليمي، وإعادة تعريف معايير فرض إيران كقوة امر واقع لاسبيل لاستبعاده في معادلة الشرق الأوسط. لذلك تحتم علينا لغة التحليل العلمي قراءة فعل وردة فعل استراتيجية الدفاع المتقدم الإيرانية كمحاولة علمية لتقصي الحقيقة التي تسند الحجج المبررة لمفهومها، وهذا ما دفعنا إلى إثارة عدة تساؤلات هامة:

- ما هو مفهوم عقيدة الدفاع المتقدم إيرانيا؟
  - ماهي اهم المرتكزات التي تقوم عليها هذه العقيدة؟
  - كيف يمكن فهمها على انها عقيدة منتجة لاستراتيجية داعمة لإيران فاعلة اقليميا.
- هذه التساؤلات تمثل جوهر إشكالية دراستنا، وسنسعى الى قراءتها وتحليلها استراتيجيا بغية التعرف على ما تكتنفه من دلالات تساعدنا في الكشف عن قوة ارتباط الدور الاقليمي الايراني بعقيدة الدفاع الامامي كاستراتيجية عملانية في هذا المجال.
- فرضية البحث.**

تقوم هذه الدراسة على اثبات فرضية مفادها (إن عقيدة الدفاع المتقدم الإيرانية لا تُعدّ مجرد سياسة عسكرية ظرفية، بل هي استراتيجية أمنية شاملة أثبتت فعاليتها في تعزيز مكانة إيران الإقليمية عبر خلق عمق استراتيجي وقائي خارج حدودها الوطنية، الأمر الذي مكّنها من تحويل التهديدات المباشرة إلى خطوط مواجهة بعيدة عن أراضيها جعلت منها فاعلا قويا في فضاءات جيوسياسية حساسة تمكنت بفضلها ان تفرض نفسها طرفا رئيسا لا يمكن استبعاده في رسم وصياغة التوازنات الإقليمية. فنشأت قوة مرتكزات هذه العقيدة تمثل آلية مركزية لصون الأمن القومي الإيراني، وفي الوقت ذاته رافعة استراتيجية لتكريس دور إيران كفاعل إقليمي محوري في معادلات الأمن والتهديد في الشرق الأوسط).

#### منهجية البحث.

اعتمدت دراستنا بشكل أساس على المنهج الإستقرائي، الذي من بين فضائله تزويد الباحث بفسح متعددة من التأمل والتفكير والتفحص لحقائق الارتباط، فضلاً عن الاستنتاج العلمي الدقيق. كما تطلبت دراستنا أيضاً الإستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد أسس وصف الأحداث وتحليلها بلغة الموضوعية بعيداً عن التحيز لموقف، فضلاً عما يؤسسه من منافذ سماح لطرح آراء عملية تعزز من رصانة أية دراسة. إذ تم النقيده به في معرفة ما أنتجه عقيدة الدفاع المتقدم من مخرجات لها أهمية في معرفة الأداء الإستراتيجي الإيراني في الحاضر والمستقبل.

#### هيكلية البحث.

جاء بحثنا بعد المقدمة موزع على ثلاثة مباحث مترابطة. إذ إهتم المبحث الأول (مكانة عقيدة الدفاع المتقدم في المدرك الاستراتيجي الإيراني). أما المبحث الثاني فقد تطرق الى معالجة (مرتكزات عقيدة الدفاع المتقدم الإيرانية وضرورات تفعيل في البيئة الاقليمية في المدرك الاستراتيجي

الإيراني) فيما خُصصَ المبحث الثالث لدراسة (اثر عقيدة الدفاع المتقدم على تعزيز مكانة ايران في البيئة الاستراتيجية الإقليمية). واخيرا جاءت الخاتمة

### المبحث الأول: مكانة عقيدة الدفاع المتقدم في المدرك الاستراتيجي الإيراني.

يؤكد الإيرانيون أنَّ سياسة "الدفاع الأمامي"، او ما تسمى بـ"استراتيجية الدفاع المتقدم" هي عقيدة أمنية دفاعية وتقوم على التدابير الوقائية. والتي بدأ الاخذ بها خلال الحرب العراقية الإيرانية<sup>(١)</sup>. وقد تم تعزيزها بعد الحرب مع العراق عام ١٩٨٨ وتطورت اكثر في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. والغرض من هذه العقيدة هو التعامل مع الأعداء البعيدين عن حدود إيران، قبل أن يصبحوا خطراً على هذا البلد<sup>(٢)</sup>. وهذه العقيدة تُوجب على النخب السياسية والعسكرية والامنية في الجمهورية الاسلامية الإيرانية بأن يقوموا بالدفاع الأمامي بشكل جيد خارج حدودها ضد خصومها وأن تكون هذه السياسة بديلاً للدفاع في العمق الاستراتيجي داخل ايران القائمة على أساس التفوق البشري في البلد<sup>(٣)</sup>

بمعنى آخر ومن أجل حماية مكتسبات ثورتها، اعتمدت طهران استراتيجية "الدفاع الأمامي" لكي لا تسمح اعدائها الاقليميين بالانخراط في الأعمال العدائية وأن تقاثلهم خارج حدودها لمنع الصراعات داخل البلاد، ومن أجل ردع الأعداء في المنطقة والعالم<sup>(٤)</sup>. بكلمة اخرى نقول ان سياسة "الدفاع الأمامي" تقوم على رؤية استراتيجية واسعة عابرة للحدود والأديان لتشكيل جغرافية المقاومة التي تسمح بامتداد العمق الاستراتيجي للبلاد، وهو ما يضمن الأمن والاستقرار وقوة الردع للجمهورية الإسلامية. لذا ينبغي على القادة الإيرانيون البحث عن تعاون مستدام واستثمار في القدرات الإقليمية الحليفة مثل محور المقاومة من اجل فرض قبوله كحقيقة ميدانية واقعية لها شأن كبير في السنوات الأخيرة وهي من ستفشل الهيمنة الامريكية في المنطقة. بدليل ان عقيدة الدفاع الامامي هي من تسببت بالخسائر الكبيرة والتراجع العسكري في لبنان عام ١٩٨٤ في عهد ريغان، وهي العامل الاساس الذي طرد وهزمها عسكريا في العراق في عهد جورج بوش الابن. وفي السنوات الأخيرة ادت الى الفشل الامريكي في سوريا في عهد أوباما وترامب وكانت أحد العوامل التي ادت الى الخروج المشين من أفغانستان وأخيراً ستتسبب بالخروج من المنطقة، ومن ثم لم يكن ذلك نتيجة لسياسات تركية أو روسية. بل بفضل عقيدة الدفاع الإيرانية الأمامية التي تعتمد على رؤية واسعة لجغرافية المقاومة والعمق الاستراتيجي للجمهورية الإسلامية وهو ما سيضمن بقائها كقوة اقليمية كبرى وهو يؤكد تبني تلك العقيدة بدليل ان فشل العراق في عهد صدام- بغض النظر عن طبيعة

حكومته- يرجع إلى أن عقيدته العسكرية كانت تقتصر على جغرافيته فقط، وانهارت عند أول مواجهة عسكرية، وهو ما يجب ان تنتبه له الجمهورية الاسلامية الايرانية<sup>(٥)</sup>.

لذا تدرك القيادة الإيرانية ان " الدفاع الامامي " هو استراتيجية تعالج حالات التوتر المتزايد في أطراف إيران وهو ليس بالجديد، فما يتولد من ازمت حالية ومستقبلية ليست سوى الأحداث في سلسلة من الحروب والحوادث والمواجهات السياسية منذ انتصار الثورة الاسلامية قبل أكثر أربعين عاماً والتي أنهت حكم الشاه الموالي للغرب. والتي كانت سببا في ان تكتسب الحكومة الإسلامية في إيران القليل من الأصدقاء طوال هذه السنوات، وان تعيش في حالة من عدم التوافق والعداء مع العديد من جيرانها ودول أخرى في العالم. وإذا واجهت إيران تحالف الدول الأخرى مرة أخرى، فسوف تعتبر مذنبه مرة أخرى، وهو ما لا يمكن ان تسمح به طالما انها تتبنى سياسة الدفاع الامامي التي كانت سببا لاتهامها بأنها تخطط لتصدير الثورة الإسلامية إلى العالم وتدمير إسرائيل، وتخطط لإنتاج أسلحة نووية، وتدعم الإرهابيين والفصائل المسلحة في بلدان أخرى. وأضيف الى هذا القلق مخاوف أن إيران عازمة على إنشاء هلال شيعي في منطقة متجاورة من البلدان تمتد من أفغانستان إلى لبنان خاصة في ظل سيطرة الشيعة عليها لتشكيل ايران دولة قوية لا تقهر. لكن إيران تؤكد عدم صحة تلك الاتهامات في مقابل أنها تعترف بتمسكها بعقيدة الدفاع الامامي لعدة اسباب<sup>(٦)</sup>:

١. يرى ان القادة الإيرانيون ان عقيدة الدفاع الامامي هي استراتيجية امن قومي يتفق الجميع على حمايته، خاصة بعد التجربة التاريخية الصعبة التي جاءت مع الحرب العراقية-الiranية. ففي خضم الفوضى والعنف الذي أعقب انتصار الثورة الاسلامية رأى صدام حسين ان الفرصة مواتية للاستيلاء على أجزاء كبيرة من الأراضي الإيرانية، وقد ساعده في تلك الحرب الوحشية الدول الغربية الى الحد الذي استخدم فيها الاسلحة الكيميائية في الوقت الذي توقعت إيران رد فعل دولي غاضب، وعندما لم يكن هناك أي رد، توصل زعماء إيران إلى استنتاج مفاده أن إيران لا بد وأن تكون قادرة دائماً على الكفاح من أجل أمنها. وأنه لا ينبغي لهم أبداً أن يثقوا بالمجتمع الدولي. وبالتالي كان لتلك التجربة دورا كبيرا في رسم الرؤية المستقبلية لقادة إيران سواء كانوا اصلاحيين ام محافظين الذين انتقوا على مسألة الدفاع الامامي على اعتبار انها ضمانة للأمن القومي الإيراني الذي لا يوجد اي نقاش فوقه، وهذا يرجع الى ان تلك الحرب هي أهم تجربة تكوينية للجيل الحالي من القادة الإيرانيين، فجميعهم شهدوا الحرب مع العراق وتعلموا نفس الدروس فيما يتعلق بالأمن

القومي". وقد استنتجوا منها فكرة "اعرف عدوك"، كمقدمة لمواجهة، فمعرفة ذلك يمثل أساساً مهماً لفهم كيف ترى إيران الوضع الإقليمي والدولي بالنسبة لها.

٢. يدرك القادة الإيرانيون إن الاهتمام بأمن بلدك ليس بالمهمة السهلة. خاصة في ظل ادراكهم ان إيران جيش لديها متواضع من حيث القوة حتى وان كان كبيراً من حيث عدد الجنود، لكنه صغير من حيث المرافق والميزانية وتطور صنوف القوة الضاربة فيه قياساً بأعدادها فضلاً عن خصومها من جيرانها في دول الخليج التي تتفق على دفاعها أكثر مما تنفقه إيران في السنة الواحدة. وتعمل إسرائيل الشيء نفسه مع عدد سكان أقل بعشر مرات. هؤلاء جميعاً هم أعداء إيران اللدودون ويحظون أيضاً بدعم أمريكا، التي تتفق على الدفاع العسكري أكثر من أي دولة أخرى في العالم. وقد وجد القادة الإيرانيون ان الحل لهذه المشكلة هو "الدفاع الأمامي" الذي يعني باختصار ان بناء حلفاء استراتيجيين من شأنه أن يخلق مشاكل عسكرية لحكومات خصومها وهذه بدد ذاته يشكل مكاسباً استراتيجية لإيران التي اصبح لها تاثير في الجماعات الاسلامية المقاومة الشرق أوسطية في لبنان والعراق وفلسطين واليمن فضلاً عن سوريا. ويشير قادة إيران بفخر إلى حلفائها في محور المقاومة يُعد مهماً في مواجهة الهيمنة الأمريكية ومواجهة التهديدات التي تتعرض لها من خلال الاستثمار في أجهزة المقاومة التي لا تكلفها الكثير، لكنها تشكل خطراً وقلقاً كبيراً على العدو. وبالتالي يشكل محور المقاومة جزءاً من استراتيجية الدفاع المتقدم التي تعطي دوراً لإيران في شن حرب غير متكافئة تسند ادوارها اكثر من خلال مزجها بمنظومة الصواريخ المتطورة، والزوارق السريعة والطائرات بدون طيار، فضلاً عن الأسلحة السيبرانية.

٣. تمثل عقيدة الدفاع الامامي استجابة لفجوة الإدراك في العقل الاستراتيجي الإيراني الذي يرى إن صورة طهران للعالم هي كما يلي: حضارة فخورة بنفسها ومنجزاتها لكنها محاطة بالأعداء معزولة على المستوى العالمي قديماً وحديثاً، وهذا الامر دفع بها الى تبني الدفاع الأمامي كوسيلة ضرورية خاصة بها لمواجهة خصومها في العالم الخارجي من خلال ادوات تقصح عنها كدعم المعارضة المسلحة للحكومات، والتورط في حروب خارجية، ومساندة جيوش مشتركة، وتعطيل عمليات الشحن واحتجاز الرهائن فضلاً عن البرنامج النووي، ولا ينظر قادة إيران إلى تلك الادوات باعتبارها سياسة عدوانية، بل باعتباره تحذيراً للأعداء لمواصلة عزلة إيران، وتذكيراً للعالم بأن ممارسة المزيد من الضغوط على إيران

يشكل خطراً على الجميع. ما تقدم يؤكد ان عقيدة الدفاع الامامي كترجمة لفجوة الإدراك في العقل الإيراني ن لها إجابتين. أما ان تقبلون أن يكون لإيران نظرتها الخاصة للعالم وتحاول إيجاد أرضية مشتركة للاتفاق وهذا ما ادركه الرئيس أوباما والدول الأوروبية وروسيا والصين ودول أخرى تتبعه التي قبلت بهذا الخط وكان الاتفاق النووي لعام ٢٠١٥ نتيجة لهذا التصور. او أن ترفض نظرة إيران إلى العالم، ويُنظر لها كعدو وتقبل إمكانية المواجهة معه كما في سياسة ترامب وإسرائيل والمملكة العربية السعودية التي سارت على هذا الخط. ومن المؤكد أن هذه المواجهة لن تغير صورة قادة إيران حول إمكانية التوافق مع العالم حت في ظل أن يكون لديهم أعداء حقيقيون<sup>(٧)</sup>.

اذن نحن هنا امام عقيدة استراتيجية تستخدم إيران فيها نهجاً هجيناً للحرب من عناصر تقليدية وغير تقليدية. على الجانب التقليدي، تستند الاستراتيجية العسكرية الإيرانية في المقام الأول إلى الردع والقدرة على الرد على المهاجم. كما تستخدم إيران عمليات الحرب غير التقليدية وشبكة من الشركاء والوكلاء المتشددین لتمكين طهران من تعزيز مصالحها في المنطقة، فضلاً عن تحقيق العمق الاستراتيجي. لذلك ترى صناع القرار في الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة ان توسع طهران في قدراتها وفي دورها كفاعل قوي تقليدي و غير تقليدي في الشرق الأوسط، يدفع باتجاه الاهتمام أكثر من أي وقت مضى في ضرورة ان تفهم القوة العسكرية الإيرانية والتهديد الذي تشكله لمصالح الولايات المتحدة ومصالح وامن حلفائها في المنطقة. وتتمثل صيغ التهديد تلك عبر علاقتها الاستراتيجية بحلفائها في محور المقاومة الى جانب تطوير كلا من قدراتها الصاروخية بالستية والقدرات السيبرانية واخيرا الطائرات بدون طيار المسلحة وغير مسلحة والتي استخدمت في سوريا والعراق لمهام الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع والضربات الجوية. وقد مثلت تلك المرتكزات دعائم ثابتة لعقيدها في الدفاع الامامي<sup>(٨)</sup>.

يبدو أن الدفاع الامامي يثبت ان ايران قد اختارت بوعي عقيدة دفاعية قائمة على الردع للتعامل مع البيئة الأمنية المعادية منذ العام ١٩٧٩. وعلى أقل تقدير، سعت العقيدة إلى تحقيق هدفين رئيسيين: موقف رادع فعال موثوق به لتثبيط الاعتداءات الأجنبية، والاعتماد على الذات في تطوير القدرات الاستراتيجية، بما في ذلك تطوير التقنيات العسكرية المحلية والهندسة الدفاعية والإنتاج في جميع المجالات العسكرية من قدرات سيبرانية و صاروخية وطائرات بدون طيار<sup>(٩)</sup>

## المبحث الثاني: مرتكزات عقيدة الدفاع المتقدم الإيرانية وضرورات التفعيل في البيئة الإقليمية في المدرك الاستراتيجي الإيراني.

تُعد مسألة تطور قوة الردع بالدفاع الامامي خارج الحدود الوطنية عقيدة استراتيجية لا مفر منها في مجال السياسة الخارجية الأمنية والدفاعية للجمهورية الإسلامية الإيرانية. وتكمن قيمة تلك العقيدة بمشروعية الردع غير المتماثل كاستراتيجية مواجهة طورته إيران خلال السنوات الأربعين الماضية من اجل مواجهة خصومها وأعدائها الذي يتمتعون بقوة عسكرية عالية لا توجد معه توازن للقوى ضابط للاستقرار الاقليمي، وهذا الحال دفع إيران إلى زيادة قوتها الردعية التقليدية التي تعتمد في الغالب على عزيز ادوار الحلفاء في المنطقة والقوة الصاروخية والطائرات بدون طيار، وتوسيع القوة البحرية، والقوة السيبرانية فضلا عن التقدم الهائل في المجال النووي، فهي وان كانت عقيدتها الدينية تحرم عليها بناء أسلحة نووية، الا انها استطاعت على وفق العقيدة الاستراتيجية ان تخلق قناعات لدى خصومها ان اصرارها على تطور برنامجها النووي سلميا، انما هو خطوة لامتلاك السلاح النووي متى ما اتخذت قراراً سياسياً بشأنها. بمعنى اخر فهمٌ- بحسب مراكز البحوث الغربية- سعي واصرار قادة ايران على تطور البرنامج النووي الى خطوة متقدمة الى امتلاك القدرة على صنع أسلحة نووية، لكنهم لم يتخذوا مثل هذا القرار، بل وليس هناك ما يشير إلى أنه سيتخذ في المستقبل القريب، وقد تمكنوا بفضل الاصرار خلق قناعات لدى خصومهم بإمكانية حصول ذلك. وهو ما يمثل مكسبا استراتيجيا لصالحهم يُعزز من ادوارهم الاقليمية النشطة التي مثلت انعكاسا لعقيدة الدفاع المتقدم<sup>(١٠)</sup>. التي اضافت الى الاستراتيجية العسكرية الإيرانية بعدين مهمين<sup>(١١)</sup>:

**اولهما: الردع الامامي الفعال**، بوصفه بعدا جديدا في مواجهة خصومها وعلى رأسها إسرائيل. والحجة الرئيسية هي أن "الدفاع المتقدم" ليس عقيدة عسكرية جديدة بل شكل متطور ومحدث من أشكال الردع الإيراني بالقدر الذي يشكل ويعزز من الدفاع الأمامي. من الناحية النظرية والعملية تبرر إيران وجودها العسكري المباشر بعيداً عن حدودها باعتباره ضرورياً لمواجهة التهديدات في مصدرها قبل أن تصل إلى الأراضي الإيرانية. ومن بين هذه المفاهيم التي وصفها المسؤولون الإيرانيون بأنها أساس الاستراتيجية العسكرية للبلاد الردع بـ "الدفاع الأمامي" أو "الدفاع الهجومي". الذي يعني المفهوم إدراج الجوانب الهجومية في الاستراتيجية العسكرية الإيرانية التي كانت دفاعية في السابق بشكل ساحق وبشكل متزايد لتبرير الوجود العسكري الإيراني خارج حدودها.

**ثانيهما: توسيع العمق الاستراتيجي لجغرافية الدفاع الأمامي لإيران،** ويعد مفهومًا آخر ضروريًا لفهم استراتيجية "الدفاع الأمامي" لإيران. ويشير عمومًا إلى القدرة على خوض المعركة بالقرب من أراضي العدو قدر الإمكان في حالة نشوب صراع. وهو لا يشمل العناصر العسكرية فحسب، بل يشمل أيضًا الجوانب الثقافية والاقتصادية. وقد تم تحديد الدول الإسلامية، وخاصة الشرق أوسطية باعتبارها العمق الاستراتيجي لإيران الذي يعد يرى فيه المرشد (علي خامنئي) "ان الاعتبارات الأمنية والعسكرية هي التي تحرك رغبة إيران في توسيع عمقها الاستراتيجي، فهو الركيزة الأساسية للأمة ويحدد الرؤية الواسعة عبر الحدود ، أحيانًا ما يكون أكثر ضرورة من أهم واجبات الدولة في توسيعه". **على وفق ما تقدم** يُمثل الردع الامامي الفعال وتوسيع العمق الاستراتيجي بعدان مهمان تفعل بها ايران عمليا قدرتها على استهداف مصالح العدو في مناطق بعيدة عن حدودها فضلًا عن ردعه مستقبلا عن استهداف مصالح إيران في الداخل والخارج. وبالتالي، تقوم استراتيجية الدفاع الأمامي على توظيف مفهوم "الردع الامامي الفعال" كأساس لجانب "الدفاع"، في حين يشكل مفهوم "العمق الاستراتيجي" أساس الجانب "الأمامي"<sup>(١٢)</sup>. ولكي تعزز ادوار بُعدي عقيدة الدفاع الامامي عمليا عملت ايران على تدعيمها من خلال عدة مرتكزات عملية تتمثل بما يأتي<sup>(١٣)</sup>:

#### ١. برامج الصواريخ.

يُعتبر برنامج الصواريخ البالستية الإيراني العنصر المحوري في استراتيجية الدفاع الأمامية للبلاد. ولها دورٌ حاسمٌ في استراتيجية الردع ذلك إن تطويرها يسمح لإيران بإنشاء ردع جوي فعال، من حيث انها تقلل من أهمية الجغرافيا في التعامل مع مصادر التهديد خاصة مع تزويدها بالوسائل اللازمة للهجوم المضاد، في حال استهدف العدو لمصالحها الحيوية في أي مكان في المنطقة. ونظرا لأهميتها في عقيدة الدفاع المتقدم نجد أنَّ إيران قد طورت برنامجها الصاروخي بحيث أصبح الشرق الأوسط بأكمله في مرمى صواريخها، بما في ذلك القواعد العسكرية الأمريكية في المنطقة. فضلًا عن ذلك تستخدم الجمهورية الإسلامية برنامجها الصاروخي لمساعدة الحلفاء الإقليميين مثل حزب الله وحركة انصار الله في اليمن والذي تعتبره جزءا من استراتيجية مواجهة لخصومها في المنطقة وهو ما دفع بها الى عقد العزم تطويره بشكل مستمر لتمتلك آلاف الصواريخ لأكثر من اثني عشر نوعًا مختلفًا حتى بلغت مديات البعض منها لأكثر من ٢٠٠٠ كيلومتر. بالإضافة إلى ذلك، تمتلك ما يصل إلى ٥٠ قاذفة صواريخ بالستية متوسطة المدى وما يصل إلى ١٠٠ قاذفة صواريخ باليستية قصيرة المدى. استخدمت في عدة مناسبات لضرب أهداف خارج حدودها على مواقع

داعش في دير الزور السورية وشمال العراق وعلى قاعدة عين الأسد الجوية رداً على اغتيال قائد فيلق القدس الإيراني اللواء قاسم سليماني، حينما أطلقت ٢٢ صاروخاً باليستياً على القاعدة. وبذلك يعول الإيرانيون على برنامج الصواريخ في استراتيجية الهجومية. وإن أنظمتها صممت وفقاً لأنواع التهديدات التي تواجهها والتي تمنحها القدرة على استهداف أهداف برية وجوية وبحرية. وعلى هذا النحو، توفر الصواريخ الباليستية وأنظمة الدفاع الجوي معاً لاستراتيجية الدفاع الأمامي لإيران القدرة على ضرب مصالح العدو خارج الحدود، مع تقليل نقاط الضعف المحتملة داخل الأراضي الإيرانية. لذلك عدت الصواريخ عنصراً مهماً في العقيدة العسكرية، ووسيلة للردع الأمامي الفعال. ماجعلها مصدراً للتوتر في الجوار المباشر لإيران وخارجها خاصة في ظل تزويدها بترسانة متنوعة وواسعة النطاق، ويزداد التوتر مستقبلاً مع استمرار إيران على تطوير برنامجها النووي وما يمكن أن يشكله من تهديد للأمن الإقليمي والدولي، على اعتبار أنه قد يمكن القيادة الإيرانية من صنع أسلحة نووية تُحْمَلُ كرووس على صواريخها الباليستية<sup>(١٤)</sup>. وتشير المصادر العسكرية إلى أن القوة الصاروخية الباليستية وقدراتها الهجومية كانت فاعلة جداً في الصراع الأخير مع إسرائيل. فقد أطلقت إيران خلال الحرب التي استمرت ١٢ يوماً وأبلاً من الصواريخ كل ليلة نحو إسرائيل التي لم تنجح كثيراً في اعتراضها ووصل العدد الكبير منها في إصابة أهدافه. إذ أطلقت إيران ما يقارب ٧٠٠ صاروخ في ٢٠٢٤، إضافة إلى ٥٩١ صاروخاً متوسط المدى في حزيران ٢٠٢٥. ومع تقديرات بأن المخزون الإيراني كان يضم ٣,٠٠٠ صاروخ قبل تلك الهجمات، يُعتقد أن لدى إيران الآن حوالي ١,٥٠٠ صاروخ متوسط المدى وهو ما أثار حفيظة إسرائيل التي تضررت عسكرياً ونفسياً بدقة الإصابات وحجم الدمار الذي لحق بها<sup>(١٥)</sup>.

## ٢. شبكة الحلفاء غير الحكوميين

وتمثل العنصر الثاني في استراتيجية الدفاع الأمامي الإيرانية في جميع أنحاء الشرق الأوسط، والتي يُشار إليها رسمياً بـ"محور المقاومة"، وهو مصطلح تم صياغته رداً على تسمية الرئيس الأمريكي السابق جورج دبليو بوش لإيران كعضو في "محور الشر". بشكل عام، يشير هذا المفهوم إلى إيران ومجموعة من الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية التي لديها أرضية مشتركة في معارضة النظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة قد اتفقت استراتيجياتهم على تقويض مصالح الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة وهو ما يمثل هدفاً رئيساً من أهداف السياسة الخارجية الإيرانية والتي جعلت منها طرفاً فاعلاً ومؤثراً في إبراز قوتها ونفوذها في جميع أنحاء المنطقة بتكلفة منخفضة بالنسبة لها مع خلق قناة لدى خصومها ومنافسيها أنهم سيتحملون تكلفة مواجهتها

عسكريا إيران. وعلى وفق ذلك تتبع أهمية محور المقاومة في الاستراتيجية العسكرية الإيرانية من ثلاثة عوامل رئيسية:

**العامل الأول:** يتم استخدامه كوسيلة للردع غير المتكافئ ضد الولايات المتحدة وحلفائها الإقليميين. فايران تعتبر إن التدخل العسكري الأمريكي في شكل إنشاء قواعد عسكرية واستمرارها في دعم حلفائها الإقليميين عسكرياً يمثل تهديداً خطيراً ومستمراً خاصة في ظل التباين الكبير بينها وبين الولايات المتحدة من حيث القوة العسكرية. ولذلك عدت السيطرة على شبكة من الجماعات الإسلامية المسلحة في المنطقة مهمة في تمكن إيران من استهداف ليس فقط المنافسين الإقليميين ولكن أيضاً مصالح واشنطن في المنطقة، إذا لزم الأمر، بطريقة أسرع وأسهل وبتكلفة أقل. بمعنى آخر تحاول ايران من خلال محور المقاومة تبني نهج استراتيجي متميز يعتمد الردع غير المتكافئ الذي يجعل من الطرف الاضعف قادر على اخضاع الطرف الاقوى لقواعد اللعبة المحدودة<sup>(١٦)</sup>

**العامل الثاني:** هو دور محور المقاومة في توسيع العمق الاستراتيجي لإيران. فمن وجهة نظر عسكرية ان فهم ايران لعمقها الاستراتيجي هو إمكانية جر الصراع إلى أراضي العدو من خلال توسيع شبكة الجماعات الإسلامية المسلحة الحليفة لهذا الغرض. فدعم إيران للجماعات الفلسطينية وحزب الله في لبنان يهدف في المقام الأول إلى الحفاظ على تهديد موثوق بالقرب من الحدود الإسرائيلية. وعلى نحو مماثل، فإن دعمها الكامل لحركة انصار الله في اليمن يهدف في المقام الأول إلى توسيع نفوذها في جوار المملكة العربية السعودية. ومن هذا المنظور، يمكن للمرء أن يزعم أن قيمة هذه الشبكة من الجماعات المسلحة بالنسبة لإيران تساوي قيمة الصواريخ الباليستية، حيث يساهم كلا العنصرين في توسيع جغرافية الردع الإيرانية. فمع كل التحديات التي واجهتها نجد ان ايران فاعلة اقليميا من خلال شبكة حلفائها الذين لم تواجه بهم أي انتكاسات عسكرية استراتيجية ولذين في الغالب ينجحون في المواجهات المسلحة بالقدر الذي عزز من ادوارهم وادوار ايران في البيئة الاستراتيجية الاقليمية<sup>(١٧)</sup>.

**العامل الثالث:** هناك إمكانية تحقيق أهداف عسكرية - بل وسياسية - دون الدخول في صراع مباشر مع دول أخرى. كمبدأ عام، يسمح استخدام الوكلاء للراعي بالاستمتاع بإمكانية الإنكار المعقول وتجنب المساءلة عن الأعمال العدوانية في الخارج. لطالما أنكرت الجمهورية الإسلامية أي صلة لها بالهجمات على أهداف أمريكية في العراق. كان هذا هو الحال أيضاً في الضربة الصاروخية ضد منشآت معالجة النفط التابعة لشركة أرامكو السعودية في عام ٢٠١٩، حيث أنكرت إيران أي تورط مباشر أو غير مباشر. ومن ثم يقلل عنصر الإنكار المعقول هذا من خطر

الاستجابة المباشرة من الجانب الآخر، مما قد يؤدي إلى التصعيد والصراع الكامل. حيث أن استقلاليتهم التنظيمية تجعل من الصعب اتهام إيران بشأن أنشطتهم في المقام الأول. وعليه تشكل هذه الإنكارات فاعلية الاستراتيجية الإقليمية الإيرانية وأهدافها الأوسع نطاقاً والتي تشكل قوة مكسب لها وتتطلب استجابة إقليمية ودولية منسقة تدفع باتجاه عدم الذهاب الى الحرب معها في المستقبل القريب على اقل تقدير<sup>(١٨)</sup>

### ٣. قدرات الحرب السيبرانية

وهي العنصر الثالث في استراتيجية الدفاع الأممية الإيرانية وان تطويرها يمثل وسيلة أساسية للردع. وترجع مسالة تعزيزها الى ضعف قدرات الامن السيبراني الايراني خاصة بعد مخاوف صناع السياسات الإيرانيين من الهجوم السيبراني على منشأة ناتانز النووية في عام ٢٠١٠ بواسطة فيروس ستوكسنت المنسوب إلى الولايات المتحدة وإسرائيل والذي دمر ما لا يقل عن ١٠٠٠ جهاز طرد مركزي، أي ما يعادل ١٠% من الأجهزة العاملة في ناتانز في ذلك الوقت. ويمكن اعتبار حادث ستوكسنت نقطة البداية للتركيز الجاد والمنهجي من جانب إيران على الدفاع السيبراني. وبعد مرور عام تقريباً على الحادث، في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١١، أنشأت إيران "مقرّاً للدفاع السيبراني" مكلفاً "بمراقبة التهديدات السيبرانية ضد البنى التحتية للأمن القومي الإيراني". وكانت الواجبات الأساسية لهذه المؤسسة التي تم تشكيلها حديثاً هي "إصدار تنبيهات على مستوى البلاد في حالة وجود تهديدات للأمن السيبراني ضد البلاد، وتأمين البنى التحتية للبلاد ضد مثل هذه التهديدات، وإنشاء قدرة رادعة في الفضاء الإلكتروني". وكان المقر الرئيسي مشتركاً بين وزارات المعلومات والاتصالات والتكنولوجيا والدفاع والصناعة، ووفقاً لبعض التقارير، استثمرت إيران في أواخر عام ٢٠١١ مليار دولار في البنية التحتية والتكنولوجيا في الفضاء الإلكتروني. وبالإضافة إلى ذلك، قامت القوات المسلحة الإيرانية في عام ٢٠١٢ بتجنيد ١٢٠ ألف شخص للعمل في مجال الأمن السيبراني. ولأجل تحسين إمكاناتها في المجال عملت إيران أيضاً على تطوير القدرات الهجومية في الفضاء الإلكتروني، مما يسمح لها باستهداف مصالح خصومها بشكل غير مباشر وبتكلفة أقل محتملة. غالباً ما يتم تنفيذ التحركات الهجومية الإيرانية في الفضاء الإلكتروني بشكل غير مباشر ومن خلال وسائل غير رسمية. اذ يُعتقد أن الحرس الثوري الإسلامي مسؤول عن مراقبة وتنسيق الأنشطة السيبرانية الهجومية. التي غالباً ما يتم تنفيذها من خلال منظمة غير رسمية تسمى "الجيش السيبراني الإيراني"، والذي يضم مجموعة من المتخصصين في تكنولوجيا المعلومات والمتسللين المحترفين. وقد عمل هؤلاء على شن عدة هجمات إلكترونية ولعل أكثرها قوة ضد المملكة العربية

السعودية في أكتوبر ٢٠١٢، إذ أدى هجوم إلكتروني على منشآت أرامكو النفطية في المملكة العربية السعودية باستخدام فيروس عمل على محو البيانات على ٧٥ في المائة من أجهزة الكمبيوتر الخاصة بها. في أبريل ٢٠٢٠، تم الإبلاغ عن هجوم إلكتروني على مرافق معالجة المياه والصرف الصحي في إسرائيل. ووفقًا للتقارير الرسمية، أدى الهجوم إلى حدوث اضطرابات محدودة في أنظمة توزيع المياه المحلية. وقد ألقت وسائل الإعلام الإسرائيلية باللوم على إيران في الهجوم. وعلى هذا الأساس ترى إيران أن القدرات السيبرانية هي قوة للدفاع عن النفس ولا بد من أن تطور بشكل مستمر لتعزيز استراتيجيتها الدفاعية الأمامية في هذه المجال. ومن ثم فلا قيمة للقول أن القدرات السيبرانية الإيرانية غير فاعلة أو أنها هزيلة إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار استمرار التوسع في عملياتها السيبرانية بسرعة كبيرة ما يجعلها في المستقبل القريب جهة فاعلة أكثر أهمية في مجال التهديدات المستمرة المتقدمة لخصومها في بيئة الفضاء الإلكتروني بحكم قوة فاعلية العمليات السرية والتخطيط الاستراتيجي لتنفيذها. وعليه نتفق والقول أن القدرات السيبرانية هي أداة إيرانية تحقق لها تدعيمًا للقوة الوطنية وأداة للإكراه والرد على التهديدات المتصورة ضد خصومها في الوقت عينه وهو ما يدعم استراتيجية الدفاع الامامي بشكل كبير جدا<sup>(١٩)</sup>

#### ٤. الطائرات العسكرية بدون طيار

عملت إيران على توسيع النطاق الجغرافي لاستراتيجيتها العسكرية عبر تطوير الطائرات العسكرية بدون طيار منذ أكثر من أربعة عقود. فخلال الحرب الإيرانية العراقية، بُذلت الجهود المحلية الأولى لبناء طائرات استطلاع بدون طيار، مما أدى إلى تصنيع النماذج الأولى من طائرات "مهاجر". وتطورت الجهود بشكل أكبر وأصبحت أكثر جدية لتصميمها قتالياً في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين من قبل وزارة الدفاع والحرس الثوري الإسلامي. ففي عام ٢٠١٢، كشفت إيران عن طائرة "شاهد-١٢٩"، وهي أول طائرة بدون طيار قتالية إيرانية قادرة على إطلاق النار على أهداف أرضية باستخدام قنابل "سديد" الموجهة بدقة. إذ تتمتع هذه الطائرة بقدرة على التحمل لمدة ٢٤ ساعة، ويبلغ مدى طيرانها ما بين ١٧٠٠ و ٢٠٠٠ كيلومتر. اسندت بها القوة الجوية التابعة للحرس الثوري الإيراني، فضلاً عن القوة البحرية الإيرانية أيضاً التي استخدمتها في عام ٢٠١٩. فضلاً عن ذلك كشفت إيران على تصنيع نموذج آخران الأولى تسمى "صاعقة" والثانية تسمى "شاهد-١٧١ سيمورغ" اللتان تتمتعان بقدرات قتالية وفقاً للمسؤولين الإيرانيين. وقد تم استخدامها بالفعل في العمليات العسكرية خارج حدودها بشكل مباشر. ففي عام ٢٠١٤، أرسلت إيران، لأول مرة، طائرتين من طراز شاهد-١٢٩ إلى سوريا. وفي عامي ٢٠١٥

و٢٠١٦، تم استخدام ست طائرات أخرى. وفي عام ٢٠١٨، تم استخدام الطائرة من طراز صاعقة أثناء غارة للحرس الثوري الإيراني على مواقع داعش في شرق سوريا. بالإضافة إلى ذلك حاولت إيران تزويد حزب الله بطائراتها العسكرية بدون طيار. ويُعتقد أيضًا أن التكنولوجيا المستخدمة في طائرات حركة انصار الله اليمنية بدون طيار، والتي استخدمت ضد المملكة العربية السعودية، قد قدمتها إيران لهم كجزء من تعزيز ادوارها في استراتيجية الدفاع الامامي. واثبتت ان ايران لديها قدرات على توجيه ضربات دقيقة بعيدة المدى فضلا عن مهام الاستطلاع والتجسس وهو ما يشكل وسيلة لردع خصومها على اعتبار ان التطورات في تكنولوجيا الطائرات بدون طيار تمثل نقطة تحول في الحرب الجوية قد تضر بضمان التفوق الجوي للولايات المتحدة على قواتها وقواعدها وحلفائها في المنطقة<sup>(٢٠)</sup>.

مانتقدم يؤكد ان المرتكزات الاربع انما هي دعائم اساسية لإستراتيجية الدفاع الأمامي والتي مثلت تحدٍ للقيود المفروضة على تطوير ايران لقدراتها العسكرية التقليدية. ومن ثم عدت تلك المرتكزات ركيزة رئيسة لإيران فاعلة وقوية ومؤثرة في بيئتها الاقليمية التي تمثل على وفق عقيدتها الاستراتيجية عمقا استراتيجيا يدعم من خيارات تحييد التهديدات الخارجية قبل أن تخترق حدودها الدولية المعترف بها، بمعنى اخر تمثل مرتكزات عقيدة الدفاع الامامي من الناحية السوقية/ العسكرية تحركٍ وقائي يناسب الحالة الإيرانية لامتداد الدولة وتوزع مراكزها المهمة والتي لا يمكن حمايتها كلها في وقتٍ واحد اذا ما تعرضت للهجوم. فتكون تلك المرتكزات المتقدمة والمتنوعة اليات عسكرية كفيلة في أن تُبقي أعداء إيران بعيدين عن أراضيها<sup>(٢١)</sup>. وهنا ننطق وفكرة إن كيفية استخدام إيران اليات القوة العسكرية لتحقيق أهدافها الاستراتيجية هي في جوهرها قضية عقيدية. نُفهم في ظلها طبيعة العقيدة الاستراتيجية التي تتحرك بها وكيف تتغير؟ بالقدر الذي يجعل منها مؤثرا في الفضاء الاستراتيجي الاقليمي<sup>(٢٢)</sup>.

وعليه نقول الوجود الإقليمي لإيران يقوم على منطق بسيط: استباق اختراق التهديدات المتماثلة وغير المتماثلة داخل حدود إيران. ويتطلب تحقيق هذا الهدف الأمني الوطني من إيران تأمين حدودها الوطنية، والمناطق خارج تلك الحدود. وبمرور الوقت، خلق هذا المنطق مفهوم "منطقة أمنية أوسع" في الحسابات الاستراتيجية للنخب السياسية والأمنية الإيرانية متفق عليها. وقد مثل الحرس الثوري بقادته وحلفائه العقل المدبر لهذه السياسة الرادعة التي قامت اساسا على ان قاعدة إيران في التعامل الإقليمي حتى المستقبل القريب يقوم على أن التهديدات المتزايدة في المنطقة تتطلب استجابة إيرانية متزايدة ونشطة<sup>(٢٣)</sup>. وبذلك اوصلت إيران الى خصومها فكرة مفادها ان لديها

القوة الكافية في مناطق النزاعات الشرق أوسطية وبالشكل الذي يؤدي الى احداث خلل كبير في ميزان القوة الإقليمي اذا غُير في غير صالحها. فالحرب الهجينة التي تقودها إيران بالتشارك مع الجهات الفاعلة غير الحكومية تمثل وسيلة ردع مناسبة للفت نظر أي معتدي بأنه يمكن أن يتضرر على الأقل بشكل خطير اذا ما تضررت مصالح إيران وحلفائها، فهذه الجهات مع القدرات العسكرية الإيرانية وبالتحديد قدراتها الصاروخية القادرة على ضرب القواعد والقوات الأمريكية في المنطقة، وكذلك عواصم إسرائيل والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة تمثل الأدوات الأساسية لإيران لإبقاء الأعداء في مأزق<sup>(٢٤)</sup>. وبالنتيجة ان استراتيجية الدفاع الامامي الإيرانية هي استراتيجية عسكرية دفاعية ذات توجه هجومي قائمة على الردع الفعال في العمق الاستراتيجي من خلال توظيف العقيدة غير المتماثلة التي تهدف الى: استغلال نقاط ضعف العدو المتصورة، وزيادة تكلفة الحرب لخصم محتمل، والتقليل من إرادة أعدائها في القتال. وبذلك مثلت تلك الاستراتيجية نهج عقدي ضمن مشاركة الإيرانيين بشكل أكبر في سوريا والعراق واليمن ولبنان بالقدر الذي يعزز من العمليات العسكرية في جميع أنحاء المنطقة التي جعلت من ايران طرفا قويا في ادارة ملفات المنطقة مستقبلا ولها من هيكل القوة العسكرية والحلفاء ما يؤدي بها الى تحقيق أهدافها الإقليمية<sup>(٢٥)</sup>.

واخيرا نقول ان ايران استطاعت باستراتيجية الدفاع المتقدم ذات الابعاد العسكرية الخالصة ان تكون طرفا قويا في معادلة الصراع والتسوية في اعقد ملفات المنطقة وهذا يرجع الى اكتسبته إيران نفوذ محوري جعلها جزءاً من خطة شاملة لتوطيد "جسر بري" يمتد من حدودها عبر العراق وسوريا إلى البحر الأبيض المتوسط ومن ثم لتصبح حتى المستقبل البعيد دولة استراتيجية على حدود عدوتها إسرائيل<sup>(٢٦)</sup>.

### المبحث الثالث: اثر عقيدة الدفاع المتقدم على تعزيز مكانة ايران في البيئة الاستراتيجية الإقليمية.

بقدر ما منحت استراتيجية الدفاع المتقدم ايران نفوذا اقليميا كبيرا الا انها في الوقت ذاته جعلتها تعاني من نقاط ضعف كبيرة إلى أمنها القومي بدلالة:

١. التكاليف الاقتصادية: يتطلب الحفاظ على سياسة خارجية معقدة تعتمد على الفاعلين غير الدوليين مع تطور مستمر في تكنولوجيا الصواريخ والقدرات السيبرانية والطائرات المسييرة موارد وتكاليف مالية ضخمة في العقوبات الأمريكية وسوء الإدارة الاقتصادية الداخلية جعلت من قدراتها مستنزفة ما يجعل استدامة عقيدة الدفاع المتقدم موضع شك خاصة وان طهران أظهرت محدودية في ترجمة قوتها الصلبة إلى مكاسب اقتصادية أو تنموية. فعلى

الرغم من نفوذها في العراق وسوريا ولبنان، إلا أنها تواجه صعوبة في تحويل النفوذ العسكري-السياسي إلى مكاسب مالية أو استراتيجية ملموسة.

٢. التأطير الأمني الخارجي لإيران بوصفها عدو: لقد جرى تأطير سياسة إيران القائمة على عقيدة الدفاع المتقدم أنها تمثل تهديداً من قبل القوى الغربية وخصومها الإقليميين. فدعمها لحزب الله وحماس وانصار الله وتطويرها المستمر لقدراتها الصاروخية والنووية والسيبرانية جعلها في قلب الخطاب العالمي حول الإرهاب، وصوّرها كخطر على الاستقرار الإقليمي والدولي. وأدى تصاعد ما يسمى الـ "إيران-فوبيا" التي غذتها واشنطن وتل أبيب والرياض وعمان وغيرها (حتى وقت قريب) إلى تضخيم التهديد الإيراني الذي يعد على وفق استراتيجياتهم مخلاً بميزان الأمن الإقليمي في منطقة تقتصر على هندسة أمنية شاملة، فحتى الخطوات الدفاعية الإيرانية التي هي حق مشروع لها صوّرت على أنها عدوانية، ما عمّق عزلتها الدبلوماسية والاستراتيجية.

٣. صحيح أن اندلاع حرب غزة في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣ قد مثل نقطة تحول كبرى لمحور المقاومة بقيادة إيران بعد أن ثبت عالمياً أن الهجوم الأولي لحركة حماس مفاجأة لإسرائيل وأرسل إشارة جريئة ضد الاحتلال، إلا إن تداعياته الطويلة الأمد أسفرت عن انتكاسات استراتيجية كبرى للحركة ولجبهة المقاومة المرتبطة بإيران. فقد تمكنت إسرائيل، بدعم من الولايات المتحدة، من إضعاف قيادة حماس وحزب الله وبناءهما التحتية العسكرية والاجتماعية بشكل كبير، إلا أن ذلك لا يعني أن محور المقاومة انتهى نهائياً على اعتبار أن الحركات للدمر قوتها العسكرية بشكل تام فضلاً على أن العقيدة التي ترى في إسرائيل والولايات المتحدة عدو لا يمكن لها أن تضمحل حت وقت قريب إضافة إلى ذلك اثبتت إيران خلال حرب الاثنا عشرة يوماً أنها تملك مقومات الردع من خلال مرتكزات الدفاع المتقدم الأخرى كالصواريخ والقدرات السيبرانية والطائرات المسيّرة. ومن فهي لها القدرة على أن تستثمر قوتها من خلال تحالفاتها مع جماعات أخرى معها في العراق واليمن وقد تتجاوز بذلك انهيار حكومة الأسد التي مثلت لها ضربة كبيرة في سوريا. لذلك يمكن أن يكون حزب الله وحركة حماس والجماعات الإسلامية العراقية واليمن بادرة قوة تنهض من جديد في المستقبل نمارس بها ضغوطاً عسكرية وسياسية متزايدة مجتمعة على خصومها في المنطقة. وهنا لا يمكن أن يكون مرتكز التحالفات مع الفاعلين من غير الدول بحكم المنتهي تماماً في المستقبل المنظور على أقل تقدير<sup>(٢٧)</sup>. فعلاقتهم مع إيران لازالت

ثابتة فضلا انه من غير الصحيح اعتبارهم "جهات غير حكومية"، على اعتبار الجماعات الاسلامية العراقية المنضوية تحت الحشد الشعبي وحزب الله والحوثيين يملكون قوة راسخة في هياكل الدولة ويتمتعون بسلطة حقيقية فضلا على انهم قد علاقات اقتصادية مع كيانات ودول متعددة إقليمياً وعالمياً؛ وهذه الشبكات ستمكّن المحور في المستقبل من مواجهة التهديدات الخارجية والتدخلات السياسية، مثل الضربات العسكرية الجزاءات والعقوبات التي يمكن ان تفرض عليها وهذا في صالح عقيدة الدفاع الإيرانية مستقبلا مع ثبات احجية ان هذا المحور يتمتع بقدرة استمرارية أكبر بكثير مما يُعتقد. وهذا المنطق يثبت ان ايران لايمكن لها ان تعيد هيكلة ضعف حلفائها الى قوة مقتدرة مستقبلا اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار فاعلية أدواتها غير التقليدية: العقائدية، المخابراتية، الاقتصادية، والتحالفية فضلا عن القوة المسلحة، للحفاظ على فاعليتها الإقليمية. فهي دائما ما تُظهر القدرة على التكيف والمرونة، وهو ما يدعم أن إيران ليست "معزولة" بل فاعل رئيسي مستمر<sup>(٢٨)</sup>. لذلك كانت ايران حاضرة دوما في الديناميكيات التي تتغير بها المنطقة في غير صالحها وتسعى من خلال الدفاع المتقدم الى تعميق علاقاتها مع الحلفاء من غير الدول لإثبات فاعلية نفوذها الاقليمي الذكي بدلالة التعامل بالقوة الناعمة والصلبة معا<sup>(٢٩)</sup>. ومن ثم لايمكن ان نتصور ايران بلا عقيدة دفاع متقدم مع استمرار تمسكها بتعزيز مكانتها الاقليمية والدولية. ولا يمكن لها ان تتراجع عنها بعد ان رات فيها حلاً وظيفياً يقوض من عزلة إيران الاستراتيجية، وبعد ان اثبتت ان الردع من خلال تطور القوة العسكرية في المجالات كافة وتحالفها من الجماعات من غير الدول اما هي أدوات سياسية لترسيخ هيمنتها الإقليمية وليس فقط لتعطيل استراتيجيات خصومها الساعين الى عزلتها استراتيجيا. ومن ثم تعد استراتيجية الدفاع المتقدم باعثة على ما يسمى "الوحدة الاستراتيجية مع حلفائها ضد خصومها" وهي لا تعني أن إيران معزولة جغرافياً، بل تعني أنها غالباً ما اضطرت إلى مقاومة خصومها وتنفيذ استراتيجياتها الأمنية بشكل مستقل بحكم توظيف موقعها الجغرافي المركزي، وأيديولوجيتها الثورية بعد ١٩٧٩، وعداؤها مع الولايات المتحدة واسرائيل، وهذه كلها عوامل كُنّفت من وحدتها، وفي الوقت ذاته أبقتها منخرطة بشكل نشط في قلب ومفترق كل القضايا الإقليمية الكبرى وأحياناً العالمية ذات التداعيات النظامية. وبالتالي لايمكن لإيران ان تعيش "العزلة الجيوسياسية" لانها نادراً ما تنطبق على دولة كبيرة تقع عند ملتقى ثلاث مناطق ولها خمسة عشر جاراً<sup>(٣٠)</sup>.

لذلك نجدها منذ انتفاضات ما يسمى بـ "الربيع العربي" في عام ٢٠١١، تتبنى وتوظف أسلوب الحرب الهجينة القائمة على استثمار نهج الدفاع الامامي في مناطق النفوذ والتأثير التي تنشط بها. وهو ما يعني استراتيجيا التزامها عقيدة عسكرية دفاعية ذات توجه هجومي تدفع بها الى استغلال "نافذة الفرصة" التي خلقتها الاضطرابات الإقليمية والتعامل مع مخرجات الازمات التي نتجت عنها بما يضمن مصالحها وادوار حلفائها في المنطقة. وقد شكل أسلوب الحرب الهجينة الامامي مزيجاً دقيقاً يجمع بين نهجين متكاملين: الاول، الأدوات القوة النظامية وغير النظامية. والثاني، هو التوجه الهجومي من حالة ضعف معترف بها الى مواجهة واستباق المخاطر من اجل المحافظة على مصالحها وحلفائها. وقد تمكنت ايران بفضل ذلك من إنشاء منطقة رمادية تُمارس فيها الإكراه وفرض الدور للتأثير والحصول على الميزة الاستراتيجية التي تجعل منها طرفاً دائماً الحضور في المنطقة مع التزامها نهج تجنب التصعيد دفعا للانتقام الشديد من خصومها<sup>(٣١)</sup>.

وهنا نقول ان عقيدة الدفاع المتقدم انما هي خطة عمل عسكرية اسهمت بفاعلية مرتكزاتها في تعزيز مكانة إيران الإقليمية من خلال زيادة قدرة الردع، وتوسيع مساحة النفوذ، وإحداث تكاليف كبيرة على الخصوم. ومن ثم فهي – اذا ما أخذنا بنظر الاعتبار تطور فعل التأثير الذي انتجته مرتكزاتها- استراتيجية عملانية كفوءة اثبتت ان جمع عناصرها الدفاعية والهجومية معا فاعلة لاحتواء التهديدات خارج الحدود قبل وصولها إلى الداخل الإيراني وهو ما عزز من نفوذها الاقليمي بدلالة:

١. ان الدفاع المتقدم القائم على إدماج العناصر الهجومية ضمن إطار دفاعي مكنها من مواجهة خصومها خارج حدودها ووقد مثلت تلك العقيدة الاستراتيجية خطوة مهمة لحماية العمق الوطني فضلا على انه طريقة مٌطوّرة لأسلوب الردع الاستراتيجي الإيراني.
٢. ان حزمة القدرات التي تركز عليها عقيدة الدفاع المتقدم بكافة عناصرها جعلت من ايران طرفا صعبا في المعادلة العسكرية ورقما كبيرا في التوازن الاستراتيجي ولها الامكانية الكبيرة في تقليل حجم الضرر الذي يمكن ان يلحق بها اذا ما تم الاعتداء عليها
٣. اثبتت عقيدة الدفاع المتقدم ان ايران لديها عمق استراتيجي متقدم يوفّر لها نقاط ضغط إقليمية اتقنت فيها مواجهة خصومها على مدى اكثر من اربعة عقود.
٤. تمثل عقيدة الدفاع المتقدم عقيدة استراتيجية وخطابا سياسيا راهن عليه القادة الايرانيون نحو تعظيم الذات القومية/ الدينية في بيئة اقليمية مضطربة لها اهداف ومصالح لايمكن نكرانها، ومن ثم مثلت تلك العقيدة مهمة إيرانية مقدسة تسعى إلى ترسيخ صورة إيران

باعتبارها فاعلاً دولياً وإقليمياً يمتلك حقاً مشروعاً في لعب دور عالمي مؤثر. وتقوم هذه الصورة على ثنائية متوازنة: فمن جهة، تُبرز إيران قوتها ورمزيتها الاستراتيجية كجزء من هويتها السياسية وانها بلد لا يمكن لمنطقة ان تستقر ابدا باستبعاده من المعادلة الإقليمية، ومن جهة أخرى، ان هذه الصورة تُحدد بوضوح معسكر الخصوم عبر تصويرهم في إطار العدو الذي لا يريد للشعب الإيراني ان يتطور ويتقدم في مجالات العلم كافة، وقد كام لهذا النمط الخطابي دورا ليس في المجال الخارجي فحسب، بل يؤدي وظيفة داخلية بالغة الأهمية، إذ يسهم في إعادة تنشيط احترام الذات القومية بما يعزز شرعية النظام في الداخل، ويوفر مبرراً لنهجه في إدارة السياسات الدولية. وبذلك يغدو الخطاب الإيراني أداة مزدوجة: وسيلة لترسيخ صورة ذاتية إيجابية عن إيران بوصفها "المحاصرة دولياً" لكنها ثابتة الإرادة، وفي الوقت ذاته أداة لإعادة تأطير السلوك الإيراني -حتى وإن بدا مخاطراً أو صدامياً على الساحة الدولية- باعتباره ميزة استراتيجية تمنحها قدرة على المناورة والصمود أمام الضغوط الخارجية<sup>(٣٢)</sup>.

ما تقدم يثبت ان عقيدة الدفاع المتقدم يصعب في الواقع تجاوزها في التفكير الاستراتيجي الإيراني لأنها باعثة على استدامة الخطاب القائم على تعظيم فرض الذات في البيئة الإقليمية والدولية، بل ولا تزال تحافظ على فاعلية تقديم إيران كدولة تسعى بالدرجة الأولى إلى الاستمرار في مهمتها ذات الطابع الثوري التي تقدمها بشكل هوية دولة تعديلية لا تقبل بالوضع الراهن بحكم ثبات مجموعة من القيم والمعايير المميزة لنهجها واستراتيجياتها في النظام الدولي. وهو ما تظهره من خلال نشاطها الفاعل وديناميكيته الملحوظة في مناطق النزاع الشرق أوسطية، وبذلك نتفق والقول ان هذه عقيدة الدفاع المتقدم هي ترجمة لهويتها الثورية وهي من تمنح ايران دوراً مؤثراً يمتد على الأقل إلى المستقبل المنظور خاصة مع ثقة قادتها وإدراكهم ان قوتهم الإقليمية حققت انتصاراً في مواجهتها الطويلة مع خصومهم. لذلك م الصعب التفكير ان ايران ستتخلى ان ادوارها الإقليمية بعد تجربة تحقيق مكاسب تجاوزت الاربعة عقود<sup>(٣٣)</sup>.

إذن نحن إزاء دورٍ إيراني مستقبلي يرسّخ حضوره ويؤكد قوة تأثيره من خلال توظيف مختلف أدوات القوة المتاحة لخدمة الدور الإقليمي الإيراني والذي تسعى النخب السياسية من خلالها إلى موقع الريادة الإقليمية والدولية. وهنا تكمن قيمة الاحجية التاريخية التي تبرهن أنّ إيران تمثل قوة إقليمية أصيلة في الشرق الأوسط، وأن سياستها وهويتها الوطنية قد تبلورت تدريجياً عبر مسار تاريخي ممتد لآلاف السنين، وهو إرث لا تملكه أي دولة أخرى في المنطقة. وبناءً على ما تمتلكه

من عناصر القوة الصلبة والناعمة، فإن إيران مرشحة لأن تحافظ على دور محوري في التفاعلات الإقليمية، الأمر الذي يجعل من الصعب على خصومها انتهاج سياسات تُبقيها على هامش النظام الإقليمي، بعدما تحولت إلى فاعل رئيسي لا يمكن تجاوزه في الشرق الأوسط<sup>(٣٤)</sup>. ومن ثم فالرؤية الاستراتيجية الإيرانية بدلالة الدفاع المتقدم وتُظهر إلى أي مدى ترى فيه إيران نفسها لاعباً متمرداً لنظام إقليمي لا يقبل بدورها. لذلك نجدها تبحث دوماً كيف لها تستثمر قوتها في فرض رؤية بديلة لنظام دولي تتماشى بعض مكوناته مع مصالحها. هذه الرؤية هي من تدفع النخب القيادية الإيرانية إلى أن تدعم الفكرة القائلة أن إيران لا تسعى فقط للبقاء أو الدفاع، بل تسعى لتنفيذ النظام الإقليمي والتشاركية في النظام الدولي، وهذا بحد ذاته يمثل مؤشراً على الريادة الذاتية في السياسة الخارجية بدلالة الدفاع المتقدم<sup>(٣٥)</sup>.

أخيراً نقول إن مؤشر القوة الإيرانية المؤثرة في إقليمها لم تضعف كثيراً برغم من شدة الضربات الأمريكية الإسرائيلية في عمقها والتي وجهت لحلفائها. فهي بحسب على وفق الرؤية الأمريكية - كما قال قائد القيادة المركزية الأمريكية (تشارلز بي. كوبر الثاني)، أمام لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ في ٢٤ حزيران/يونيو ٢٠٢٥، " أن نظام طهران لا يزال قادراً على إسقاط القوة في المنطقة باستخدام ترسانتها الضخمة من الصواريخ الباليستية والطائرات المسيّرة (الدرونز) وشبكة حلفائها الذين لم ينتهوا بعد. فعلى الرغم من العملية العسكرية الإسرائيلية من ١٢ - ٢٤ حزيران/يونيو قد أضعفت بعض قدراتها، فإن عناصر أخرى من القدرات العسكرية والأمنية بقيت دون مساس وخرجت من الحرب سالمة إلى حد كبير. وهذا الأمر سيزداد صعوبة إذا ما حاولت امتلاك إيران للسلاح النووي الذي سيؤدي على الأرجح إلى عواقب عسكرية ودبلوماسية مزعزعة للاستقرار، وقد يقود إلى سباق تسلح إقليمي حيث ستسعى دول أخرى في المنطقة إلى تطوير أو الحصول على أسلحة نووية لموازنة القوة. فتكامل هذه القدرات ستصبح إيران قوة دولية لها شأن كبير وستحافظ على هيمنتها الإقليمية لسنوات عديدة وبذلك ما تزال إيران التهديد الأساسي والمستمر في الشرق الأوسط"<sup>(٣٦)</sup>.

لذلك نتفق والقول إن السياسة الدفاعية ستبقى على تفعيل إعادة التفكير بضرورة الاحتفاظ بعلاقات استراتيجية مع محور المقاومة" في إطار عقيدة الدفاع المتقدم مع استمرار تطور القدرات العسكرية لاسم الصاروخية منها والسيبرانية والطائرات المسيّرة تحسباً لأي خيارات قد تعجل بالحرب ضد إيران التي تصف القيادة الإيرانية أنها لم تخسر بها إذا ما أخذنا بالحسبان إنها لم تؤدي إلى انهيار النظام ولا إلى تقديم تنازلات جوهرية في ملفاتها العالقة مع الغرب والخاصة بالبرنامج النووي

أو الحد من تطور القدرات التقليدية أو تقويض تحالفاتها في الخارج كما كان الاسرائيليون والامريكيون يعملون عليه من وراء تبنيهم لقرار الحرب. وبذلك فان إيران بقيت فاعلة/قوية إقليمياً رغم حرب الاثني عشر يوماً. فشبكة الحلفاء والوجود الإقليمي لإيران لم تُفكَّ خلال وبعد ١٢ يوماً لذلك أثرها الممتد بقي قائماً<sup>(٣٧)</sup>.

لذلك يؤكد الاستراتيجيون الغربيون ان ضربات إسرائيل/الولايات المتحدة أثرت على قدرات نووية وعسكرية محددة لكن لم تُفسد كامل منظومة إيران الإقليمية (الزعامات، الشبكات التحالفات، القدرات الباليستية البديلة، الطائرات المسيرة، القدرات السيبرانية التي لم توظف في الحرب بعد، قدرة ردع اقليمية). وهذا يدعم حُجَّة أن إيران انها لا تزال فاعلة في اقليمها<sup>(٣٨)</sup>. وعليه وبرغم حجم الضربات والإصابات التي ينظر لها انها خففت مؤقتاً من بعض قدرات التخريب والقدرات المتخصصة، لكن منظومات التوريد والبدائل والوكالة الإقليمية بقيت عاملاً مهيماً بالتالي قدرة إيران على النفوذ لم تُلغ بالكامل<sup>(٣٩)</sup>. وشدة الهجوم لم تقتل قدرة الدولة على الردّ أو إنهاء دورها الإقليمي؛ وهنا تثبت فاعلية استراتيجية الدفاع المتقدم كضمان لأيران فاعلة اقليمياً وبقاء استمرارية تأثيرها في المنطقة حتى المستقبل القريب على اقل تقدير<sup>(٤٠)</sup>. لذلك لا يمكن التفكير بان ايران قد انتهت اقليمياً لأنها لا تزال تحتفظ بأدوات قوة التي تمنحها الأثر الحقيقي لفاعليتها التي تمتد إلى إعادة توازن وليس القضاء على القدرة<sup>(٤١)</sup>. فعلى المستوى السياسي والاستراتيجي نجد ان القيادة الإيرانية اتبعت خطاباً موحّداً بالرفض وعدم الاستسلام وإعادة توجيه الموارد والإجراءات الدبلوماسية والعسكرية، ما يدلّ على أن الدولة حافظت على قدر كافٍ من التنظيم الداخلي لمواصلة دورها الإقليمي وستظهر مستقبلاً استمرار أنشطة حلفائها ودورهم المؤثر في قوة النفوذ الإقليمي الإيراني الذي امتد لعقود ولا يمكن له ان ينفك خلال حرب الاثنا عشر يوماً وهذا ما يؤكد ان ايران ستبقى على قوة مرتكزات استراتيجية الدفاعية المتقدمة والتي جعلت منه رقماً صعباً في المعادلة الإقليمية.

### الخاتمة

تشير لغة التحليل الاستراتيجي الى أنّ عقيدة الدفاع المتقدم تمثل محوراً مركزياً في المدرك الاستراتيجي الإيراني، ومن ثم فهي لا يمكن ان تُختزل بوصفها مجرد خيار أمني – عسكري، بل تُجسّد تصوراً شاملاً للأمن القومي الإيراني القائم على منع المخاطر قبل وصولها إلى الداخل. وقد برزت هذه المكانة نتيجة تفاعل تاريخي طويل مع التهديدات المتعددة، ما جعل الدفاع المتقدم بالنسبة لصانع القرار الإيراني ضرورة وجودية لضمان بقاء الدولة وحماية النظام السياسي عبر توظيف مرتكزات هذه العقيدة من خلال توطيد العلاقة بالفاعلين من غير الدول الى جنب تطوير

القدرات الصاروخية البالسنية والقدرات السيبرانية والطائرات المسييرة فضلا عن أدوات النفوذ السياسي والأمني والأيدولوجي، وهذه بأجمعها تعكس اليوم مرونة في التوظيف الاستراتيجي لمصادر القوة الصلبة والناعمة معاً والتي لم تعد بالنسبة لايران خياراً انتقائياً، بل فرضاً استراتيجياً تمليه الجغرافيا السياسية المحيطة بإيران، وطبيعة خصومها الإقليميين والدوليين، فضلاً عن حساسية الملفات العالقة معهم. وعلى هذا النحو وجدنا ان لهذه العقيدة اثرا كبيرا في تعزيز مكانة إيران الإقليمية. اذ اسهمت من خلالها في إعادة صياغة معادلات القوة والتوازن الاقليمي بل ومكنتها من توسيع مجالها الحيوي، ووفرت لها قدرة على الردع والضغط السياسي، فضلاً عن منحها هامشاً أوسع للمناورة في التفاعلات الإقليمية والدولية. وبذلك، تحولت عقيدة الدفاع المتقدم إلى أداة لتعزيز مكانة إيران كفاعل لا يمكن تجاوزه، سواء في ملفات الصراع أو في ترتيبات الأمن الإقليمي. واخيرا نقول ان عقيدة الدفاع المتقدم لم تعد خياراً تكتيكياً بل إطاراً استراتيجياً متكاملأ، يفسر سلوك إيران في البيئة الإقليمية ويمنحها مقومات الاستمرارية والتأثير. فهي تجمع بين منطق البقاء ومنطق القوة، وتوفر لإيران إمكانية التحرك في فضاء إقليمي مضطرب بطريقة تضمن لها الحفاظ على أمنها الداخلي، وفي الوقت ذاته تعزيز حضورها كقوة إقليمية وازنة.

## المصادر.

1. Adnan Tabatabai, Iran in The Middle East and Nation of Strategic Loneliness, Contemporary Analysis , Institute for International Political Studies(ISPI), Milian, 2019,
2. Ameneh Mehvar, Twelve days that shook the region: Inside the Iran-Israel war, Global analysis, Armed Conflict Location & Event Data , (ACLED), 2025
3. Amr Yossef, Upgrading Iran's Military Doctrine: An Offensive "Forward Defense", Middle East Institute, Washington D.C, 2019
4. Arash Reisinezhad, Iran's strategic loneliness: From regional overextension to regional embrace?, Clingendael International Affairs, Wassenaar, Netherlands, 2025
5. Bill Roggio, Iran is severely weakened but remains a regional threat, Foundation for Defense of Democracies, 2025
6. Center for Preventive Action, Iran's Conflict With Israel and the United States, CFR Article, Council on Foreign Relations, Washington, 2025,
7. Christian Saunders, Iran Military Power Report Statement , Defense Intelligence Agency, U.S. Department of Defense, 2019, p.1-4
8. Daniel Sobelman, Axis of Resistance: Asymmetric Deterrence and Rules of the Game in Contemporary Middle East Conflicts, State University of New

- York Press, New York, 2024<sup>1</sup>Guido Steinberg, The “Axis of Resistance”: Iran’s Expansion in the Middle East Is Hitting a Wall, SWP Research Paper, German Institute for International and Security Affairs, Berlin, 2021
9. Eric Edelman and General Charles Wald,, Sea Changes: U.S. Challenges and Opportunities in the Eastern Mediterranean Analysis report, The Jewish Institute National Security of America, Washington, August 2019,
  10. Eric Lob, Diba Mirzaei, Hamid Talebian, Iran in the Aftermath of the Twelve-Day War, GIGA Focus Middle East, No.5, German Institute for Global and Area Studies, Hamburg, 2025
  11. Frank Wood, Iran’s Cyber Capabilities, Report ,University of Hawai‘i – West O‘ahu ,Hawaii,2021
  12. Gi Yeon Koo, Wavering theocratic ideology and the politicization of Shia identity: Iran's ideological rifts amid geopolitical maneuvers, Asian Journal of Political Science, Vol.32, No.2, 2024,
  13. Hamidreza Azizi, The Concept of “Forward Defence”: How Has the Syrian Crisis Shaped the Evolution of Iran’s Military Strategy?, Research Project Report, No.4, The Geneva Centre for Security Policy (GCSP), Genève, 2021
  14. Johanna Moore and Others, Iran Update 2025, The Institute for the Study of War, Washington, D.C, JUNE 28, 2025: [https://understandingwar.org/research/middle-east/iran-update-june-27-2025/?utm\\_source=chatgpt.com](https://understandingwar.org/research/middle-east/iran-update-june-27-2025/?utm_source=chatgpt.com)
  15. John Raine, How 12 days have changed Iran. Online Analysis, The International Institute for Strategic Studies(IISS), Washington, DC, 2025,
  16. Kayhan Barzegar, The Assassination of Qassem Soleimani Institutionalizes Anti-American Sentiment in Iran, Analysis, Responsible Statecraft Magazine online, Quincy Institute, Jan 08, 2020: <https://responsiblestatecraft.org/2020/01/07/the-assassination-of-qassem-soleimani-institutionalizes-anti-american-sentiment-in-iran/>
  17. Kenneth McKenzie Jr., Iran and the Rise of Asymmetric Drone Warfare in the Middle East, Policy Analysis, The Washington Institute, Washington, 2023.
  18. Leslie Vinjamuri, Senem Aydın-Düzgit, Competing visions of international order: Responses to US power in a fracturing world , Resrch Paper, The Royal Institute of International Affairs, London, 2025,
  19. Matthew McInnis, The Strategic Foundations of Iran’s Military Doctrine, The International Institute for Strategic Studies(IISS), London, 2017

20. Mohammed Nuruzzaman, What Comes Next for Iran's Defense Doctrine?, National Interest Newsletter, Center for the National Interest , November 10, 2016: <https://nationalinterest.org/feature/what-comes-next-irans-defense-doctrine-18360>
21. Murat Alakel , Aulaa Najm Abdullah Arab, The Changing Power and Security Dynamics in the Middle East, Imgelem journal , Vol.16, 2025,
22. Naveed Ahmad, Iran's 'Forward Defense' Doctrine Missile and Space Programs, International Institute for Iranian Studies(RASANA),Riyadh, 2020,
23. Office of Naval Intelligence, Naval Strategy, Doctrine & Missions ,In Book ( Iranian Naval Force,) , Washington Dc , 2017,
24. Paulina Izewicz, Iran's Ballistic Missile Programme: Its Status and the Way Forward, EU Non-proliferation paper, No.57,Stockholm International Peace Research Institute(SPPRI),Stockholm, 2017
25. Renad Mansour, Hayder Al-Shakeri, The shape-shifting 'axis of resistance': How Iran and its networks adapt to external pressures, Reserch Paper, The Royal Institute of International Affairs, London, 2025,
26. Sanam Vakil, Iran's regional strategy is raising the stakes of Hamas-Israel war, Expert Comment ,The Royal Institute of International Affairs, London, 2023
27. Seyed Masoud Mousavi Shafae, Hamid Reza Karimi,Iran as a Middle Power Balancer:Time for a Paradigm Shift in Iranian Foreign Policy, Journal of World Sociopolitical Studies, Vol.9, No.1, 2025
28. Solomon, T. Status, emotions, and US-Iran nuclear politics. In Koschut, S. (ed.) The Power of Emotions in World Politics, Routledge, New York, 2020

٢٩. توليدات تبليغي حوزه، سرنوشت افغانستان به مثابه سياست خارجي آمريكا، مركز مديريت

حوزه های علميه، قم ، ١٦ اردیبهشت ١٤٠٣ : <https://tth.ir/post/91219>

٣٠. راديو زمانه، جمهوری اسلامی و سياست دفاع رو به جلو ، ١٣ مرداد ١٣٩٨:

<https://www.radiozameh.com/458508>

٣١. رمزي عزالدين رمزي، سرنوشت رژيم ايران؛ معمايي كه بايد حل شود، مجله نبشت، ١٩

بهمن ١٤٠١: [https://nebesht.com/is-theocratic-rule-in-iran-coming-to-an-](https://nebesht.com/is-theocratic-rule-in-iran-coming-to-an-end/)

[end/](https://nebesht.com/is-theocratic-rule-in-iran-coming-to-an-end/)

٣٢. روزنامه کائنات، تغييرات در راستای دکترین «دفاع رو به جلو» ايران، شماره ٤٦٣٩،

. ١٤٠٣

۳۳. علی دارینی، افزایش قدرت بازدارندگی ایران در خارج از مرزهای ملی، روزنامه اعتماد، شماره ۵۷۵۶، ۱۰۶۳، ص ۱.
۳۴. عماد هلالات عماد حکیم، بررسی تطبیقی سیاست ایران و اسرائیل در قبال بحران اوکراین، فصلنامه مطالعات بنیادین و کاربردی جهان اسلام، سال پنجم، شماره ۱۷، ۱۴۵۲.
۳۵. محمد بیگلری، عبدالله عراقی، بررسی نقش آمریکا در شروع، تداوم جنگ عراق علیه ایران و راههای اجتناب از غافلگیری، فصلنامه مدیریت و پژوهشهای دفاعی دانشکده و پژوهشکده دفاعی (دافوس)، شماره ۷۷، ۱۳۹۳.
- الهوامش:

<sup>۱</sup> عماد هلالات عماد حکیم، بررسی تطبیقی سیاست ایران و اسرائیل در قبال بحران اوکراین، فصلنامه مطالعات بنیادین و کاربردی جهان اسلام، سال پنجم، شماره ۱۷، ۱۴۵۲، ص ۱۸۲.

<sup>۲</sup> روزنامه کائنات، تغییرات در راستای دکترین «دفاع رو به جلو» ایران، شماره ۴۶۳۹، ۱۴۰۳، ص ۱

<sup>۳</sup> محمد بیگلری، عبدالله عراقی، بررسی نقش آمریکا در شروع، تداوم جنگ عراق علیه ایران و راههای اجتناب از غافلگیری، فصلنامه مدیریت و پژوهشهای دفاعی دانشکده و پژوهشکده دفاعی (دافوس)، شماره ۷۷، ۱۳۹۳ ص ۱۵۹

<sup>۴</sup> رمزی عزالدین رمزی، سرنوشت رژیم ایران؛ معمایی که باید حل شود، مجله نبشت، ۱۹ بهمن ۱۴۰۱: <https://nebesht.com/is-theocratic-rule-in-iran-coming-to-an-end/>

<sup>۵</sup> تولیدات تبلیغی حوزه، سرنوشت افغانستان به مثابه سیاست خارجی آمریکا، مرکز مدیریت حوزه های علمیه، قم، ۱۶ اردیبهشت ۱۴۰۳: <https://tth.ir/post/91219>

<sup>۶</sup> رادیو زمانه، جمهوری اسلامی و سیاست دفاع رو به جلو، ۱۳ مرداد ۱۳۹۸: <https://www.radiozamaneh.com/458508>

<sup>۷</sup> رادیو زمانه، جمهوری اسلامی و سیاست دفاع رو به جلو، ۱۳ مرداد ۱۳۹۸: <https://www.radiozamaneh.com/458508>

<sup>۸</sup> Christian Saunders, Iran Military Power Report Statement, Defense Intelligence Agency, U.S. Department of Defense, 2019, p.1-4

<sup>۹</sup> Mohammed Nuruzzaman, What Comes Next for Iran's Defense Doctrine?, National Interest Newsletter, Center for the National Interest, November 10, 2016: <https://nationalinterest.org/feature/what-comes-next-irans-defense-doctrine-18360>

<sup>۱۰</sup> علی دارینی، افزایش قدرت بازدارندگی ایران در خارج از مرزهای ملی، روزنامه اعتماد، شماره ۵۷۵۶، ۱۰۶۳، ص ۱.

<sup>۱۱</sup> Hamidreza Azizi, The Concept of "Forward Defence": How Has the Syrian Crisis Shaped the Evolution of Iran's Military Strategy?, Research Project Report, No.4, The Geneva Centre for Security Policy (GCSP), Genève, 2021, pp.1-7.

<sup>12</sup> Hamidreza Azizi, The Concept of “Forward Defence”: How Has the Syrian Crisis Shaped the Evolution of Iran’s Military Strategy?, Research Project Report, No.4, The Geneva Centre for Security Policy (GCSP), Genève, 2021, p6-7.

<sup>13</sup> Ibid, p10-18.

<sup>14</sup> Paulina Izewicz, Iran's Ballistic Missile Programme: Its Status and the Way Forward, EU Non-proliferation paper, No.57, Stockholm International Peace Research Institute(SPPRI), Stockholm, 2017, P.3.

<sup>15</sup> Bill Roggio, Iran is severely weakened but remains a regional threat, Foundation for Defense of Democracies, 2025, p.4

<sup>16</sup> Daniel Sobelman, Axis of Resistance: Asymmetric Deterrence and Rules of the Game in Contemporary Middle East Conflicts, State University of New York Press, New York, 2024. p75.

<sup>17</sup> Guido Steinberg, The “Axis of Resistance”: Iran’s Expansion in the Middle East Is Hitting a Wall, SWP Research Paper, German Institute for International and Security Affairs, Berlin, 2021, p.4

<sup>18</sup> Sanam Vakil, Iran’s regional strategy is raising the stakes of Hamas-Israel war, Expert Comment ,The Royal Institute of International Affairs, London, 2023, p.2

<sup>19</sup> Frank Wood, Iran’s Cyber Capabilities, Report ,University of Hawai‘i – West O‘ahu ,Hawaii,2021, p.1

<sup>20</sup> Kenneth McKenzie Jr., Iran and the Rise of Asymmetric Drone Warfare in the Middle East, Policy Analysis, The Washington Institute, Washington, 2023, p.1.

<sup>21</sup> Naveed Ahmad, Iran’s ‘Forward Defense’ Doctrine Missile and Space Programs, International Institute for Iranian Studies(RASANA),Riyadh, 2020,PP5-6.

<sup>22</sup> Matthew McInnis, The Strategic Foundations of Iran’s Military Doctrine, The International Institute for Strategic Studies(IISS), London, 2017, p.2

<sup>23</sup> Kayhan Barzegar, The Assassination of Qassem Soleimani Institutionalizes Anti-American Sentiment in Iran, Analysis, Responsible Statecraft Magazine online, Quincy Institute, Jan 08, 2020: <https://responsiblestatecraft.org/2020/01/07/the-assassination-of-qassem-soleimani-institutionalizes-anti-american-sentiment-in-iran/>

<sup>24</sup> Adnan Tabatabai, Iran in The Middle East and Nation of Strategic Loneliness, Contemporary Analysis , Institute for International Political Studies(ISPI), Milan, 2019, p2.

<sup>25</sup> Office of Naval Intelligence, Naval Strategy, Doctrine & Missions ,In Book ( Iranian Naval Force,) , Washington Dc , 2017, p21

<sup>26</sup> Eric Edelman and General Charles Wald,, Sea Changes: U.S. Challenges and Opportunities in the Eastern Mediterranean Analysis report, The Jewish Institute National Security of America, Washington, August 2019, P19

<sup>27</sup> Arash Reisinezhad, Iran's strategic loneliness: From regional overextension to regional embrace?, Clingendael International Affairs,Wassenaar, Netherlands, 2025, p.4

<sup>28</sup> Renad Mansour, Hayder Al-Shakeri, The shape-shifting ‘axis of resistance’: How Iran and its networks adapt to external pressures, Reserch Paper, The Royal Institute of International Affairs, London, 2025, p.1-4

<sup>29</sup> Murat Alakel , Aulaa Najm Abdullah Arab, The Changing Power and Security Dynamics in the Middle East, Imgelem journal , Vol.16, 2025, p.209

<sup>30</sup> Arash Reisinezhad, Iran's strategic loneliness: From regional overextension to regional embrace?, Clingendael International Affairs, Wassenaar, Netherlands, 2025, p.5

<sup>31</sup> Amr Yossef, Upgrading Iran's Military Doctrine: An Offensive "Forward Defense", Middle East Institute, Washington D.C, 2019, pp1-2

<sup>32</sup> Solomon, T. Status, emotions, and US-Iran nuclear politics. In Koschut, S. (ed.) The Power of Emotions in World Politics, Routledge, New York, 2020, p.130

<sup>33</sup> Gi Yeon Koo, Wavering theocratic ideology and the politicization of Shia identity: Iran's ideological rifts amid geopolitical maneuvers, Asian Journal of Political Science, Vol.32, No.2, 2024, p.261

<sup>34</sup> Seyed Masoud Mousavi Shafaei, Hamid Reza Karimi, Iran as a Middle Power Balancer: Time for a Paradigm Shift in Iranian Foreign Policy, Journal of World Sociopolitical Studies, Vol.9, No.1, 2025, p.196.

<sup>35</sup> Leslie Vinjamuri, Senem Aydın-Düzgit, Competing visions of international order: Responses to US power in a fracturing world, Resrch Paper, The Royal Institute of International Affairs, London, 2025, p.2

<sup>36</sup> Bill Roggio, Iran is severely weakened but remains a regional threat, Foundation for Defense of Democracies, 2025, p.5

<sup>37</sup> Eric Lob, Diba Mirzaei, Hamid Talebian, Iran in the Aftermath of the Twelve-Day War, GIGA Focus Middle East, No.5, German Institute for Global and Area Studies, Hamburg, 2025, p.9

<sup>38</sup> Center for Preventive Action, Iran's Conflict With Israel and the United States, CFR Article, Council on Foreign Relations, Washington, 2025, p.4

<sup>39</sup> Johanna Moore and Others, Iran Update 2025, The Institute for the Study of War, Washington, D.C, JUNE 28, 2025: [https://understandingwar.org/research/middle-east/iran-update-june-27-2025/?utm\\_source=chatgpt.com](https://understandingwar.org/research/middle-east/iran-update-june-27-2025/?utm_source=chatgpt.com)

<sup>40</sup> Ameneh Mehvar, Twelve days that shook the region: Inside the Iran-Israel war, Global analysis, Armed Conflict Location & Event Data, (ACLED), 2025, p.3

<sup>41</sup> John Raine, How 12 days have changed Iran. Online Analysis, The International Institute for Strategic Studies(IISS), Washington, DC, 2025, P2.